# المسلحة الحركة الكردية
# في خدمة الرؤية الأمريكية مباشرة

شكلت القضية الكردية في العراق جزءاً من تطور القضية الديموقراطية في العراق ، وعنواناً نضالياً لمجموع القوى السياسية العراقية ، وإذا أفرزت التجربة الكردية المسلحة سابقاً ما كتبناه حول وقوع ((القبج الكردي)) في أسر ((قفص الموفاك)) : أي الموساد والسافاك وهزيمة الحركة المسلحة الكردية في معركتها حول نيل حقوقها السياسية الديموقراطية ، بقيادة الملا مصطفى البرزاني رئيس الحزب الديموقراطي الكردستاني في أواسط العقد السبعيني من القرن الماضي ، إثر تحقيق إيران أهدافها السياسية القومية ، بالإستحواذ على نصف شط العرب وآلاف الدونمات من الأرض العراقية ، في صفقة 6 آذار 1975 التي إستبدلت الحفاظ على السلطة القائمة لقاء التضحية بأراضي الوطن ، وحرمان الحركة الكردية المسلحة من الدعم اللوجستي الإيراني ، وبالضرورة حرمان الحركة الكردية المسلحة من الدعم الصهيوني والموساد الذي كان يتخذ من إيران مقراً وممراً إجبارياً لهُ .

كان الإشراف السياسي الأمريكي على الحكومة الإيرانية بقيادة شاه إيران يجعل قرارها السياسي غير مستقل إطلاقاً ، على كل الصُعُد ، للدرجة الذي سيفقد ((إمبراطوره)) لاحقاً ((تاجه)) الذي ورثه عن أبيه : عرش طاووسي على إيران على الرغم من خدماته للأمريكيين . أما كيان الاغتصاب الصهيوني الذي له حسابات تاريخية ضد العراق منذ عهد آشور ونبوخذ نصَّر ، علاوة على أنَّ محاولة تأسيس الإمبراطورية الصهيونية فوق الأرض العربية من النيل إلى الفرات لأسباب أيديولوجية وذات علاقة بالرؤية الإمبريالية الغربية ، يقتضي ـ من بين ما يقتضي ـ تدمير العراق من الداخل إنْ أمكن ، والخارج أيضاً ، لذا كانت الحركة الكردية المسلحة التي تسطر على كردستان ، بمثابة ((المكان)) لتنفيذ مفردات المخططات الصهيونية/الإسرائيلية ضد الدولة العراقية ، إضافةً لعلاقته المتميزة مع واشنطن في كل المجالات الفكرية والسياسية . . . العلاقة الغنية عن أي توصيف في سياق هذه الندوة السريعة .

مع العدوان الإمبريالي الأمريكي ـ البريطاني على العراق ، العسكري الهمجي المباشر وتدنيس أراضيه في الجنوب والوسط والعاصمة العراقية المجيدة : بغداد ، كان للجغرافية الشمالية التي تسكنها الأغلبية الكردية ، من جهة ، وسيطرة الحركة الكردية المسلحة على الوضع السياسي هناك ، من جهة أخرى ، وجوار المنطقة الشمالية: لتركيا والقواعد الأمريكية العسكرية فيها ، من جهة ثالثة ، الدور الهام في خطة ذلك الغزو والعدوان الأمريكي ـ والبريطاني ، وجعل تلك البقعة الجغرافية ذات أهمية حيوية في نطاق الخطة الحربية الأمريكية العدوانية ، وممراً عسكرياً لسيطرة القوات العسكرية الأمريكية منفردةً على الشمال العراقي ، بالتعاون مع الحركة

الكردية المسلَّحة التي يقودها حزبا جلال الطالباني الذي يُسمى : الإتحاد الوطني الكردستاني ، ومسعود البرزاني الذي يُطلق عليه الحزب الديموقراطي الكردستاني . ولا نفهم بالضبط والدقة السياسيتين ما هو المفهوم الحقيقي لمفردتي ((الوطني)) و ((الديموقراطي)) في إطار العملية القذرة للغزو الأجنبي على الوطن وتدنيس قوات العدوان لتربة الوطن العراقي ، إذا أخذنا إدعائهما حول الإيمان بالوطن العراق الموحد بنظر الإعتبار ، وما هية الدروس النظرية والعملية التي أفرزتها التجربة التاريخية لصراع الأوطان والشعوب والحكومات ــ وهي عماد أية دولة سياسية حديثة تاريخياً ــ ضد الغزاة المستعمرين والإمبرياليين ؟ .

لا شك إنَّ التحليل السياسي التاريخي الملموس للموقف السياسي الملموس بصدد القضية القومية الكردية في جزئها العراقي ، ومقارنته بما تحقق لها على صعيد الأجزاء الأخرى ، نعني به في كلٍ من إيران وتركيا التي فيها الأغلبية الكردية الشرقية والشمالية ، وفي سوريا كذلك ، نتوصل إلى حقيقة التعامل السياسي الإنساني الذي إتخذته الحركة القومية العربية بخصوص القومية الكردية والشعب الكردي في جزئه العراقي ، ليس في اللحظة التاريخية الراهنة فقط ، أي منذ نشوب الحركة الكردية المسلحة في عام 1961 إنما قبل ذلك بسنوات ، ولأجل درأ أية محاولة يقوم بها المتعصبون من القوميين الأكراد ، غير الموضوعيين في التفكير والتحليل والفهم ، نورد أقوال جلال الطالباني بإعتباره من أشد القوميين المتعصبين للقضية القومية الكردية ــ كما يتباهى بذلك دوماً ــ للتدليل على موقف الحركة القومية العربية من القضية القومية الكردية . . . يقول الطالباني :

((أقرَّ القوميون العرب في حزب الإستقلال شراكة العرب والأكراد ، وعملوا مع قادة الحزب الوطني الديموقراطي في وضع بند في منهاج حزب المؤتمر الوطني العراقي [الذي تأسس في عام 1954 ، ملاحظة مني] ينصُّ على شراكة العرب والأكراد في الوطن العراقي وإحترام حقوق الأكراد القومية ، هذا البند الذي أصبح فيما بعد المادة الثالثة من الدستور العراقي الموقت بعد ثورة الرابع عشر من تموز)) 1958 . [كتابه المعنون : كردستان والحركة القومية الكردية ، دار الطليعة ــ بيروت/لبنان ، ط 2 ، آذار / مارس 1971 ، ص 333 ] . فيما لا تزال تلك القضية القومية في كلٍ من إيران وتركيا تعاني من حرمان التعامل باللغة الكردية في الدوائر الرسمية ومجرد الحصول على حقوق ثقافية محددة ــ وليست مكتملة ــ ووفق الحدود الدنيا ، في وقتٍ وقعَّت القيادة السياسية العربية العراقية مع القيادة الكردية المسلَّحة التي كان يقودها الملا مصطفى البرزاني على بيان 11 آذار عام 1970 ، وأيدت ذلك التوجه السياسي والإنساني معظم الأحزاب الوطنية والتقدمية العراقية ، وكان مضمون ذلك الإتفاق وعموم فقراته السياسية هو البرنامج السياسي المشترك لأغلبية القوى الوطنية العراقية ؛ ومنحت الحركةُ القوميةُ العربيةُ الشعبَ الكرديَ في العراق حكماً ذاتياً عام 1975 وفي أجواء هزيمتها السياسية ــ العسكرية .

ولكن الحركة الكردية المسلَّحة شهدت تطوراً في عموم المشهد السياسي العراقي منذ إندلاع العدوان الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على العراق ، تجرُّ في ذيلها أتباعها الأعراب والمتأسلمون الذين يتحكمون بجيوش وأراضي ومياه وأجواء

وأموال ((دولـ))ـهم ، عندما اِنضمَّت بقضها وقضيضها إلى الجهد العدواني الأمريكي بالرغم من تجاهل العدوانيين الأمريكيين لاِتخاذ أي موقف سياسي ــ أي غير دعائي ــ بصدد القضية الكردية على الصعيد القومي وممارسته على أي صعيد ملموس .

فتم تحت إشراف قوى العدوان التي قادتها الولايات المتحدة ((اِنتخابات)) مزورة تماماً من حيث النتائج الفعلية على مستوى التمثيل السياسي الكردي ، جرى بموجبها تقاسم مقاعد البرلمان الكردي بين الحزبين المهيمنين على الوضع السياسي في الشمال العراقي بالتناصف الدقيق . مع وضع بيضة قبَّان تتكون من الأقلية الدينية المسيحية قوامها خمسة مقاعد بهدف ترجيح أي قرار سياسي أمريكي ومفصلي مطلوبين ، كالموقف من الاِتفاق العراقي حول القضية الكردية في أعقاب تفاوض كلٌ من جلال الطالباني ومسعود البارزاني مع صدام حسين ، باِعتبار أنَّ الثلاثة يمثلون التنظيمات الرئيسة للبلاد : الحاكمة والمعارضة الكردية المسلحة . مثلما لم تلعب حكومة ذات الرأسين والبرلمان السياسي المزعوم أي دور ملموس في إيقاف الاِقتتال بين مسلحي الطرفين المتحكمين بغالبية أوضاع الشعب الكردي في حرب ((أمِّ الكمارك)) المعروفة . . . تلك الصفة التهكمية التي نعت بها الجمهور الكردي الوقائع البشعة التي طفت على سطح ((الإخلاص للقضية الكردية)) وبينت حقيقة الدوافع الفعلية لتلك الحرب الكردية ــ الكردية التي لم تنته إلاّ بعد أنْ تدخلَ الجيش العراقي في أربيل للفصل بين القوات . ولولا حصول ذلك التدخل العسكري لكانت تلك الحرب الاِقتتالية : ((حرب أم الكمارك)) ماتزال مستمرة بين الطرفين المسلحين الكرديين .

لقد تواصل العمل السياسي ضد الدولة العراقية ــ بذرائع شتى ــ في كل مجال عربي ممكن وإقليمي وعالمي ، وباتَ العنصرَ الكردي الممثل للقوى السياسية المسلَّحة ذو حضور دائم في أي حفل خطابي وندوة فكرية ومنبر سياسي ؛ يقدم طواعية أو بناءً على تساؤلات موجهة من قبل القوى المهيمنة عالمياً ، معلوماته الاِستخبارية عن العراق والوثائق السياسية المطلوبة لإدامة حصاره على المجتمع العراقي والوطن العراقي ؛ وبشكل عام يمكن القول تشديد الحصار على الدولة العراقية كلها ؛ ويروج التحليلات السياسية على ضوء الرؤية الغربية السياسية والفكرية وفي إطار دعايته المخاتلة ، ويردد قادته على مختلف مستوياتهم مقولاته حول أسلحة الدمار الشامل .

وأصبحت وسائل الإعلام الغربية تستضيف ((النكرات)) للحديث عن القضية الكردية المُضطهدة في العراق فقط ، والأسلحة الكيمائية المستخدمة ضد الشعب الكردي في مناطق الجوار الإيراني ، ودور هذه الحرب في حدوث مجزرة حلبجة ، ومن دون التطرق لملابسات مسألة الحرب بين العراق وإيران ، التي اِستمرت ثمانية أعوام من خلال الدعم الأمريكي المتواصل لهذا الطرف أو ذاك ، بهدف إدامة التدمير المستمر لطرفي الحرب . والغريب إنَّ الدول الأوروبية وأمريكا كانت تستقبل اللاجئين الأكراد العراقيين الهاربين من ظلم صدام ــ كما يزعمون ــ فيما كانت مواقعهم السكنية تقع تحت سلطة حكم الحزبين الكرديين المباشر ، ويتمتعون بالحماية

الأمريكية الكاملة والحرية السياسية التامة ، وتسَوَقهم على إنها معارضة مضطهدة من قبل النظام العراقي ، دون أنْ يسائلوهم عمن يضطهدهم فعلاً وهم الذين يحيون في الشمال العراقي الخالي من أي أثر فعلي لأدوات القمع الرسمي العراقي ، والذي يُدار سياسياً عبر القوى المسلحة المتحكمة بأرض الشمال العراقي وغالبية الشعب الكردي في العراق .

كانت تلك الساحات الأوروبية والأمريكية والسلطات الدائرة في فلكها ، الميدان الأساسي للهجمات الدعائية ضد ما كل هو عربي ، من أجل تعميق الشروخ بين التكوين المجتمعي العراقي ، ففتِحَت محطات الإذاعات المسموعة لترديد المقولات الدعائية المسمومة عن العرب ، مثلما أُطلق العنان للقنوات التلفزيونية الفضائية ((العربية)) بغية إجراء الحوارات السياسية مع ((الرموز الكردية)) على أنواع اِنتماءاتها العراقية ، حول مستقبل العراق السياسي في إطار سياسة التفتيت المجتمعي العراقي ، كما لعبت الشاشات المرئية الأوروبية والأمريكية الدور الفعال والمناسب لذلك الضخ السياسي الدعائي ، مع عرض متتالٍ لفيلم المجزرة الإنسانية التي أُرتكبَت في مدينة حلبجة ، وهي مجزرة مُدانة وفق كل المعايير الإنسانية ، دون التطرق لمجزرة قانا ــ مثلاً ــ التي راح المدنيون اللبنانيون : الشيوخ والنساء والأطفال ضحايا القصف الصهيوني وهم يلوذون بحماية مراقبي الأمم المتحدة ، ومن دون التطرق ، كذلك ، إلى ما سببته أسلحة اليورانيوم المخصب التي اِستخدمها الأمريكيون بحق المواطنين العرب وخصوصاً الأعمار من ذوي السنوات الخمس الأولى ، وما أفضى إليه الحصار الأمريكي الإجرامي على العراقيين الذين بلغت أعداد المتوفين منهم المليونين مواطن ، جلهم من الأطفال ، مثلاً .

كانت القيادات الكردية في الحزبين الرئيسين ــ لاسيما في حزب جلال الطالباني ــ تنشط في إطار الحملات الدعائية بهدف تبشيع صورة كل العرب العراقيين ، متناسية أي ملامح إيجابية للعلاقة بين أبناء المجتمع العراقي الواحد ، حتى صار العرب بنظر بعض الأكراد ممن يدورون بفلك الدعاية السياسية الكردية المسلَّحة . . . صاروا بمثابة ((الشيطان)) الذي يجب أنْ يُرجم دون إعطاء فرصة للدفاع عن النفس ، مع ما يتناقض ذلك كله مع مفهوم الديموقراطية الفكرية والسياسية الحقيقية .

صارت الجرائد السياسية والبيانات السياسية والخطابات السياسية ، والأخبار الملفقة أو المبالغة عن كل العراق الحاضر ، التي تلتقطها السلطات الغربية العالمية الشمالية التي تدور حول فلك القطب الواحد : أمريكا . . . تلتقطها مجهرياً ، وتعرضها تلسكوبياً في كل أجهزة إعلامها المتعددة والضخمة ، التي تنفثها الصدور المسعورة ضد العراق ، ولقد أصبحت الزاد اليومي الذي تتعيش عليه الوسائل الإعلامية الغربية وبعض القنوات الفضائية العربية التي تصدرها الأموال البترولية العربية ، من غير أنْ يُفسح المجال لأي صوت وطني عراقي مخلص للدولة العراقية : الرؤية والموقف والفكر والإتجاه على كل المستويات الحضارية العربية الإسلامية ، لنشر وجهة نظره بصدد تلك التطورات .

أما محور الحديث المفضل ــ وهم على أية حال لا يملكون غيره ــ فهو الديموقراطية السياسية المفقودة في العراق فقط ، دون التطرق للواقع السياسي القائم إطلاقاً في المنطقة العربية ، الذي يعجُّ بالحاكمين الطغاة المتسلطين على شعوب أقطار الوطن العربي ، وكذلك يبين بشكل ملموس إنَّ تعامل وتواطؤ الحركة الكردية المسلَّحة ، مع كل السلطات العشائرية المتخلفة المتحكمة في أوضاع كل بلدان الخليج العربي والجزيرة العربية ، وهي تتطلع أيضاً لنسج العلاقة السياسية مع سلطة مبارك المصفد بأغلال معاهدة كامب ديفيد ، بالإضافة إلى كونها تابع صغير لجنرالات السلطة العسكرية التركية الفعلية التي تستحوذ على القرار السياسي للدولة التركية ، للدرجة التي سارت فيها الحركة الكردية المسلحة خلف صهوتها العدوانية ضد الأشقاء الأكراد من مسلحي { P . P . K } وحربهم الإبادية التي أزالت من الوجود الحياتي حوالي أربعة آلاف قرية كردية في جنوب تركيا ، كما لاحقت الرموز الكردية التركية في كل العالم حتى تمكنت من خطف زعيم الكرد الترك : المناضل عبد الله أوجلان من القلب الأوروبي التي لجأ إليها ، فيما تستقبل كامراتها التلفزيونية وميكروفاناتها الإذاعية القادة السياسيين الأكراد ، وتستضيف صفحاتها نجوم الحركة الكردية العراقية المسلحة ؟ .

**<u>اليوم تسير الحركة الكردية المسلحة خلف الجنرالات الأمريكيين الذين يشنُّون الحرب ضد الدولة العراقية لأهداف سياسية أولاً وأخيراً</u>** ، التي تتمحور حول :

تحقيق كل مصالحها الإستراتيجية في العراق ، والسيطرة على الثروات العراقية ، لاسيما النفط العراقي الذي يمتلك الإحتياط العالمي الأول منه ، لإستكمال مشروعها السياسي على الصعيد العالمي عبر تحديد كميات الإنتاج وتحديد الأسعار بما يؤثر على الدول الأوروبية المتطورة كألمانيا وفرنسا ، واليابان ، وروسيا ، سواء كانت مستهلة للطاقة أو عنصراً مؤثراً في سوق العرض النفطية ، **<u>أولاً</u>** .

فرض ما يُسمى بالنظام الشرق أوسطي الذي يستهدف ــ من بين ما يستهدف ــ تسييد كيان الإغتصاب الصهيوني على كل الفضاء السياسي العربي ودول الجوار ؛ وإذا علمنا إنَّ التكوين الفكري والسياسي والعسكري المستحوذ على الإدارة الأمريكية الراهنة هم من أشد أنصار الرؤية الصهيونية الأيديولوجية ، فإنَّ تذكر ما قاله الأب الروحي للإدارة الحالية : جورج بوش الرئيس الأمريكي الأسبق حول التوجهات السياسية لأمريكا في المنطقة العربية مناسب تماماً : ((إنَّ الولايات المتحدة تتمثل مصالح إسرائيل في كل تصرفاتها ، وفي الوقت الحالي ــ أي في لحظة العدوان الوشيك على العراق في 1991/1/17 ــ فإنَّ الأحداث تجري لصالح إسرائيل دون أن تفرض عليها تضحيات لا داعي لها ، وهذا يناسبها أكثر)) يغني عن كل إستطراد تحليلي بهذا الصدد ، **<u>ثانياً</u>** .

وإستباق تطور العرب على الصعيد التقني ، إنطلاقاً من تهديم بنية الدولة العراقية المركزية ، التي تحققت منذ العام 1921 وإسقاط تجربتها الوطنية في البناء والتحديث ، وإعداد البحوث العلمية ، وتفرغ العلماء النابغين لإنجاز مفردات البرنامج العلمي على كل الصُعُد ، من جهة ، وعلى ضوء مواقفها العملية وسياستها

الوطنية العراقية تجاه مسألتي النفط والحركة الصهيونية وكيانها القائم على اِغتصاب الأرض والإجلاء البشع لأبناء فلسطين ، من جهة أخرى ، **ثالثاً** .

ومن أجل تنفيذ هذه الأهداف السياسية ينبغي الحضور العسكري المادي في المنطقة العربية ، سواء عن طريق العودة للاِحتلال المباشر للأرض العربية والبحار العربية والأجواء العربية ، كما هو جارٍ في أغلبية بلدان الخليج العربي والجزيرة ، أو عن طريق الاِتفاقيات السرية أو المعلنَة الميَّسرة لذلك الحضور ، في الوقت الذي ترتئيه ملائماً لتحركها بغية تنفيذ خططها العسكري الإستراتيجية ومخططاتها السياسية ، **رابعاً وأخيراً** .

الحركة الكردية المسلَّحة تعيد إنتاج ماضيها الخياني ، وهي تتطوع كجنود مرتزقة للغزوة الأمريكية البريطانية ، ويقوم العدوانيين المجرمون بدك القوى الكردية المسلمة ، عبر القصف الجوى ، وبالتعاون مع قوات جلال الطالباني ، للقضاء على قوى مسلحة قد تشكل خطراً مستقبلي عليه ، قبل تمهيد ((المكان)) وتهيئته لاِستقبال القوات الغازية ، وتخاطر حتى بقضيتها في سبيل خدمة الأجنبي ، وتهدد المستقبل الحياتي والسياسي للأكراد والمنطقة الشمالية . لا فرق في سلوكها السياسي المشين بين الحزبيين والقيادتين ، العداء لصدام ، كما يدعون زوراً وبهتاناً ، أضحى عداءً مكشوفاً لكل العراق : وطناً وشعباً ، لقد سبق لهم أنْ نهبوا المنجز العراقي ، واليوم يتهيؤون لتكرار فعلتهم الخيانية بحق الوطن العراقي والشعب العراقي . لا شك إنهم سيدفعون الثمن غالياً من أرواح الشعب الكردي مستقبلاً .

إنَّ المنطقة الشمالية هي التي تضم التنوع الأثني والطائفي ، ووضع المجموع الذي يقطن في الشمال على سكة الإحتراب مع أبناء العروبة ، وضم الجهود العسكرية ضد الدولة العراقية ، سيفتح الطريق للاِقتتال العبثي ، بسبب الأطماع التركية ، التي ستفضلها الولايات المتحدة على غيرها من الحلفاء المحليين الذين لا يملكون مغريات الأرض والبحار والأجواء ، جراء اِختفاء السلطة العراقية الخطرة على مصالحهم ، وإزاحة نظامها من طريق الأمريكيين العدوانيين الذين يتعاملون مع ((مناطق)) وليس ((مواقع)) ويحددون هم مدى الأفق الذي يخدم مصالحهم .

إنَّ الشمال العراقي الذي تقطنه غالبية كردية مهيمنة ، ومتسلطة بقوة السلاح هم البيشمركة ، تتكون قواه السكانية من الأقلية التركمانية واليزيدية والآشورية والكلدانية ، وكلٌ منهم له طموحاته الثقافية والاِجتماعية العصية على الحل ، من دون التفتيت والتمزيق ، يساعدها على ذلك تعدد الولاءات الحزبية ، والهوى النفسي لقيادات القوى السياسية ، ونزوع قياداتها وأتباعهم لتسوية حسابات ثأرية سابقة ، علاوة على أنَّ التركمان وزعوا خارطتهم الجغرافية ، التي تؤكد أنهم سكان السهول والأكراد سكان الجبال ، ويعدون أربيل منطقة تركمانية . ستلعب القوى الأجنبية التي تمترست في شمال العراق ، لا سيما أتباع الموساد الإسرائيلي ، الدور الملموس في إثارة الاِضطرابات وخلق المشاكل وتضخيمها وجعلها محور العملية الأمنية ، التي من المحتمل جداً تبلورها إلى صيغة إقتتالية ما ، تمهيداً لتدخل عسكري تركي محتمل بهدف تحقيق أهداف قومية سياسية ، لم تخفها منذ سقوط الإمبراطورية العثمانية في

نهاية الحرب العالمية الثانية في كلٍ من الموصل وكركوك ، الذريعة متوفرة : حماية السكان الأتراك من الجرائم الكردية .

ناهيك عن كون الأكراد ذاتهم يتألفون من أصول متعددة ، وأرومات مختلفة ، وجماعات مسلّحة متباينة . فالقسم الذي يسيطر عليه مسعود البرزاني يتكون من البهدانيين الذين لهم لهجتهم/لغتهم الخاصة ؛ وينتمي الذين يقطنون السليمانية وجوارها إلى السورانيين ، الذين يستحوذون على اللغة الكردية الرسمية ، وينظرون بإستعلاء للبهدانيين ، ولهم ثارات قبلية توارثوها من الماضي البعيد ، وكذلك من بقايا ذيول حرب أم الكمارك ؛ وحزباهما المسيطران على المنطقة الشمالية الشرقية العراقية بقيادة الطالباني ، والمنطقة الغربية الشمالية العراقية ، مدججان بالأسلحة من كل الأنواع التي تديم الإقتتال الداخلي . أما القسم الثالث والذي يسكن المنطقة الشرقية المجاورة لإيران ، في خانقين وجوارها ، فهم من الأكراد الفيلية الشيعية المكروهون من قبل البهدانيين والسورانيين ؛ وبحكم عقلية الكسب والاستحواذ على كسب الولاء والإستزلام ستتفجر الخلافات التي قد تكون مسلحة بين القوى الرئيسة للأكراد . وهناك العشائر الكردية التي يسعى البعض لتهجيرها ، جراء أحداث الماضي والخصومات التي نشبت بينها وبين الملا مصطفى البرزاني وأتباعه . . . إنَّ كل تلك الصورة ستجعل المجموع الكردي حتى المسلح منه سيترحم على وجود الدولة العراقية الظالمة ، التي كانت خلاصهم الأكيد من محنة الفتنة الدائمة .

وتأسيس ميليشيات مسلحة تابعة لكل فئة تمثل تلك الأثنيات والطوائف والعشائر ، وقوات مسلّحة منتشرة في بعض مراكز المدن ، والمحلات ، والقرى والأقضية ، وتحزيب الأنصار الكثر بحكم الأزمة الاقتصادية ، قد تؤشر لمرحلة جديدة وصلت إليها قضية العراق الراهنة : تقسيم الوطن العراقي عملياً وفق مناطق الحظر ، أو وفق رؤية الوثيقة الصهيونية المسماة وثيقة أودنين ، وتفتيت المجتمع العراقي إلى فئات إجتماعية قومية متطاحنة متقاتلة لا تبقي لعراق فاعل في محيطه ولا تذر . لقد سبق لنا القول في عام 1992 ((إنَّ الهدف الحقيقي والمباشر لخطوة الحظر الجوي الغربي ، والأمريكي ــ البريطاني على وجه التحديد ، هو إشعال نيران حرب ضروس بين قوى المجتمع العراقي عمودياً وجغرافياً ، وهي حرب أهلية داخلية تستهدف المجتمع كله ، ولا ترتبط مع مصلحة العراق أو مستقبله التطويري على كل الصُعُد ، بأي رابط موضوعي ، وفي أية حال من الأحوال)) [راجع كتابنا المعنون العراق بين الرؤية الغربية وممارسات المعارضة العراقية : في ضرورات وعي الوعي العربي ، منشورات نداء الوطن ، ط 2 ، أوائل العام 2001 ، ص 34] .

إن الصورة التي رأينا شذرات مرعبة ومخجلة منها ، ونتف من الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية ، التي إرتكبها الأكراد : المسلحين وغير المسلحين ، عند غزوهم الهمجي لكل من كركوك والموصل ، بإشراف قيادتهم السياسية والعسكرية ، وربما بتعليمات منهم ، هي ذات الصورة التي خلفتها آلة الدمار الصهيونية في صبرا وشاتيلا ، صورة المجازر والقتل العشوائي ، وزادتها الحرائق وعمليات النهب والمصادرة والصف الطويل من سيارات المليئة بكل منجزات الدولة العراقية وممتلكات المواطنين العراقيين المسروقة ، بشاعة مخجلة فوق بشاعة مبتذلة سافلة . هل تم ذلك بصورة عفوية ، **أبداً** ، ربما تم ذلك بإيجاد ذرائع مناسبة للفصل

بين السكان العرب والسكان الأكراد وجلب الفلسطينيين بعد تهجيرهم من بلدهم وإنتزاعهم من ذكرياتهم ، لإسكانهم هناك ، وهو مشروع صهيوني قديم .

إنَّ سلوك الأكراد الجماعي لم يكن ناجماً عن ممارسات إندلعت وقائعها المشينة عفوياً ، بل هو تتمة لحملة تثقيف القيادة السياسية للأحزاب الكردية لجمهروها ضد العرب وإشباع المقاتلين بروحية التوحش والإنتقام البدائي ، إنَّ الإستماع لمعلق مراسل محطة الجزيرة القطرية وهو ينزف الدمَ عند الحديث عن المؤسسات التعليمية العراقية المختلفة ، ومنظر ما يجري لجامعة الموصل التي تنقله الشاشة المرئية وأحاديث الأساتذة الجامعيين ، قد حفر حفرة عميقة في ذهنية العرب المخلصين المتابعين ، ورسَّخ من روحية قاعدة الإنتقام بالمثل بدلاً من سيادة عقلية الصفح والتسامح والمصالحة الوطنية والإغناء والإثراء والتكامل ، وأظهر الهمجية وقد تبدت سلوكاً حيوانياً منفلت العقال ، ينهش الأمن والحياة الخاصة للمواطنين .

وهي تكشف دجل الناطقين بإسم الحركة الحزبية الكردية المسلَّحة ، حول الحياة الديموقراطية السياسية ، والحرية لجميع فئات المجتمع قومياً وسياسياً ، وتوفر الفرص المفتوحة والمتكافئة للمجموع الوطني ، لكي يمارس حياةً حزبيةً حرَّة ، وإنتشار المنظمات الإجتماعية والنقابية المختارة دون وصاية وسيطرة وتوجيه بيروقراطي ، وتبين ــ كذلك ــ مدى المعاني الحقيقية لتجربة كردستان في ((التحرر)) عندما إتفق الجلاليون مع الأمريكيين بقصف الأكراد من أنصار الإسلام ، وقتلهم عبر القصف الجوي ، وأسر الذين رفضوا الوصاية التنظيمية للإتحاد الوطني الكردستاني ، وإظهارهم على إنهم شظية من شظايا القاعدة الأفغانية ، ومجرد عصابات إرهابية تستهدف الرؤية الأمريكية وعولمتها الظالمة ، وبالتالي تستحق القتل والإبادة .

كما كشفت هذه التجربة العيانية التي أعقبت العدوان الأمريكي ــ البريطاني ورافقت الغزو الهمجي للوطن العراقي والمجتمع العراقي ، معاني الرؤى الطائفية وممارساتها الفجة القميئة عندما جرى حرق دور الصحافة ، وإشعال النيران في مواقع المكتبات العامة ، وسرقة المخطوطات الثمينة والوثائق النادرة ، ونهب الآثار العراقية الخالدة وتخريب المتاحف التاريخية الشامخة ، المؤرخة للذاكرة العراقية المتقدة المزدهرة ، وقيام الفوضويين الطائفيين بإغتصاب الحلي والمواد المختلفة ، والإستيلاء على الموروثات الفنية لفائق حسن وجواد سليم وغيرهم ، التي لا تقَّدر بثمن . وكان نزول العملاء السياسيين والطائفيين كالجلبي وغير المأسوف على روحه : مجيد الخوئي [1] بمعية الغزاة العدوانيين ، وتصريحاتهم المداحة للمجرمين الأمريكيين ، المسيحيون المتصهيونيون والعسكريون المجرمون ، المؤشر على إمتدادات خيوط العدوان وشبكات التآمر مع العملاء .

إنَّ شعبنا العراقي ، والوطن العراقي ، والتاريخ العراقي ، لن ينسى ذلك كله أبداً ، وإنَّ حسابه العسير مع الرغاليين والعلقميين قادم لا شك فيه . مثلما سيعاقب الغزاة والعدوانيين ، حماة الرغاليين والعلقميين ومروجي إطروحاتهم السياسية ، بالوسائل الكفاحية التي ستعيد إلى وعي مخططي العدوان ومنفذيه بالأسلحة المختلفة عقاباً سيتذكره المجرمون طويلاً ، وطويلاً جداً . وسيعلم الذين ظلموا إي منقلبٍ ينقلبون .

2003 / 4 / 14

باقر الصرَّاف
كاتب عراقي مقيم في هولندا

[1] ــ عن هذا اللص الذي تجرأ على تزوير توقيع أبيه لصرف سلطات آل الصباح شيك بالايداعات المالية لأبيه ، في أعقاب عدوان التحالف الواسع على العراق عام 1991 ، والتمتع بها في شراء الذمم والأنصار والأملاك ، والصرف على الملذات بلندن : العاصمة البريطانية ، وعقد الندوات الدعائية التي تؤله الأجنبي الأمريكي . . . عن هذا اللص يكتب السيد عباس الخوئي النجل الأكبر للإمام السيد أبو القاسم الخوئي التالي : ((مجيد {خوئي} المزعوم بأنه اِبن المرحوم والدي آية الله الخوئي وهو إيراني يقيم في لندن . ولا عجب بأنْ يولد مولود مثل {مجيد} من زوجة مكرهة على قبول مَنْ يكبر جدها كزوج لها وقد باعها أبوها الفلاح المعدم بثمن بخس نتيجة فقره وجهله . فإنَّ الناس يستغربون هذا الأمر الواقع ألا وهو الشك بالبنوة ، ولكن فالأعمال الشنيعة في صغره والعمالة المكشوفة في الفرص في كبره إلى صدام أولاً ثم إلى أسياد صدام تدل على أنَّ أمثال مجيد هم من أولاد الحرام أو يعملون أعمال أولاد الحرام لأنهم عانوا مما لا يطاق نتيجة سوء التربية وفقدان العاطفة من الأبوين ، والأدلة على ذلك سأشرحها في الوقت والمكان المناسب . [نقلاً عن كراس المكون من 41 صفحة يتضمن قضايا تخص الروحانية الشيعية والإسلام بشكل عام يكتبها عباس الخوئي نجل المرجع الشيعي الراحل (آية الله الخوئي)] أهداها لنا السيد عباس الخوئي شخصياً . مؤرخة في 2 / 3 /1996 وصادرة بدمشق .

وأكد السيد عباس الخوئي أنَّ قسماً من رجال الدين لا يملك من ((الدين سوى الجبة والعمامة)) وهم يعدُّون ((الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت معايشهم)) ممن ((لا يألون جهداً من أجل مراكزهم ونفوذهم ولا يتورعون عن عمل أي قبيح ، ويسيرون وفقاً لمناهج الأجنبي الحاقد على الإسلام وكل الأديان السماوية)) وجميعهم يعمل على ((الضرب على وتر الطائفية والمذهبية لتفتيت وحدة الإتفاق عند المسلمين إتباعاً لتعليمات المستعمر الذي لا يؤمن بأي دين ، فهؤلاء يستسهلون ركوب الإسلام مطيِّة أهوائهم منخرطين في ملذاتهم ومفاسدهم)) .